

الوباء الذي اتهم جماعات الإسلام السياسي

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ليست البشرية جاهزة لاستعادة وضعها الاجتماعي الطبيعي. ولكن متى تكون كذلك؟ لا أحد يملك الجواب. الحكومات حائرة ومستغفرة. تعلن عن موعد لإنهاء الإغلاق ومن ثم تؤوله خوفاً من عودة الفيروس إلى نشاطه الذي لم يتوقف. الناس صاروا يشكون بقدرتهم على استعادة الثقة بتصرفاتهم التي يمكن أن يؤدي خطأ غير محسوب فيها إلى الموت. هكذا بكل يسر.

سيكون القرار صعباً. الأصعب منه ستكون الاستجابة له.

شيء ما يذكر بأفلام الخيال العلمي. ينظر الخائفون من نوافذ بيوتهم وكل واحد منهم يكتب سيناريو مختلفاً عن السيناريو الذي يكتبه الآخر. السلوك الجمعي في الشوارع والأسواق لا يفرض على الفرد قيوداً في غرفة نوم.

ليس من المستبعد أن الكثيرين صاروا يفكرون بطريقة فلسفية. فالقوى الكبرى التقليدية تخلت عن مواضعها أمام قوى كبرى خفية، استطاعت أن تكسر الحدود وتصل بجيوشها إلى مواقع، ما كان يُحصى للعقل أن أحداً في إمكانه أن يقتحمها ويكون من خلالها سيد الأرض.

صار العلم يصارع شياطينه. فجأة تقفز امرأة محترمة لأنك من غير أن تدري اخترقت المترين اللدنيين يجب أن نحاط بهما. صار للسلامة أن تفرض لغتها على العلاقات بين البشر. "من أجل عائلتك عليك أن تحافظ على المسافة التي تفصلك عن الآخرين"، يقول الإعلان الذي تقرأه في كل مكان. البشرية جمعاء تعيش لحظة مصيرية غير مسبوقة.

ذلك ما يدفعني إلى التفكير في الانفصال الذي تعيشه بعض الدول والجماعات عن العالم. هناك حروب لا تزال مستعرة في ليبيا واليمن، كما لو أن المقاتلين يسبحون من البشرية الخائفة على مستقبلها. لا موت يمنعه من المضي في اتجاه موتهم البعثي. وفي السياق نفسه نجد دولاً لا تفكر في كورونا بقدر تفكيرها في الاستثمار بإدامة قدرتها على تمويل تلك الحروب.

أخص بالذكر هنا تركيا في ليبيا وإيران في اليمن، وهما تتخطيان حاجز كورونا لتصلنا إلى الجمره الخبيثة التي يقيم فيها الخراب أعراسه. أفكر في الإيرانيين والأتراك باعتبارهم بشراً يهمهم مصيرهم، وقد صار معلقاً على خيط تتحكم به

معادلات حروب لا مصلحة لهم فيها. هم مثلنا يرسمون خططا لما بعد كورونا، غير أنهم عاجزون عن معرفة ما الذي تفكر فيه حكومتان متشغلتان بحربين لا تمتان بصلة لمصيرهما المرتبط بمصير البشرية.

كان لزاماً على العالم أن يتدخل لمنع تركيا وإيران من الاستمرار في إنكفاء نار حربين عبثيتين. كورونا سبب معقول للقيام بذلك. على الأقل من أجل الدعوة إلى فرض نوع من التباعد بين المقاتلين. سينظر كل مقاتل في مرحلة الهدنة إلى مستقبل أيامه بطريقة مختلفة.

تمر البشرية اليوم بمرحلة تحول جذري، من العيب عليها أن تبقى على آثار المرحلة السابقة حية كما لو أن شيئاً لم يحدث.

مع الحرب على كورونا كان يجب أن تنتهي الحرب في اليمن وفي ليبيا. كلاهما حدثان فائضان عن الحاجة البشرية.

وفي ظل تداعيات التفكير الشمولي بالمصير البشري تبرز ظاهرة جماعة الإخوان المسلمين باعتبارها جمعاً حزبياً شاذاً.

الجماعة التي حكمت مصر سنة واحدة صارت تدعو أنصارها إلى المساهمة في نشر الوباء من أجل أن سيكون من وجهة نظرها مقدمة لإنهاء النظام السياسي.

البشرية كلها في مكان وجماعة الإخوان المسلمين في مكان آخر. بين تركيا الأردوغانية وإيران الخامنئية وجماعة الإخوان المسلمين يمتد خيط الفضل الذي انتهى إليه الإسلام السياسي في مواجهة التحدي الذي فرض على دول العالم كلها. بغض النظر عن توجهاتها السياسية، أن تتحد من أجل الدفاع عن الوجود البشري.

ففي الوقت الذي تقاوت فيه البشرية جمعاء عدواً مشتركاً تعكف دوائر الإسلام السياسي على الاستمرار في إنجاز مشروعها التخريبي الذي لا يخفي رواه سعادتهم بفايروس كورونا باعتباره هبة من السماء. وهم في ذلك إنما يستعرضون دعاءهم المبيت للبشرية.

صار الناس في مختلف أنحاء العالم يقبسون خطواتهم في إطار المسافة التي تمنع انتشار الوباء، فيما يدعو حزبويو الإسلام السياسي إلى العودة إلى التجمعات رغبة منهم في نشر الفايروس.

إنهم مقاتلون في جبهة معزولة، سيكون من اليسير على البشرية اكتشافها والقضاء عليها بعد الانتهاه من أزمة كورونا أو معها بعد أن صاروا جزءاً منها.

ضد أكثر من مليون ليبي في مناطق



السراج يشهر العقاب الجماعي على شعبه

المليشيات، كالتجسس الجماعي لسكان مدينة تاورغاء ولأهالي المشاشية والقولبيش وورشافنة وغيرها، والهجوم على بني وليد، ومذبحة غرغور، والإعتداء المليشياوي الإرهابي على قاعدة براك الشاطئ، ونقل السلاح والمسلحين من مصراتة لدعم إرهابي القاعدة في درنة وبنغازي، والانتقال على انتخابات 2014 واجتياح مؤسسات الدولة وحرق المطار، والعشرات إن لم نقل المئات من الجرائم الموثقة، وصولاً إلى التدخل التركي العسكري المباشر، والاعتراف بحلب الآف المرتزقة من شمال غرب سوريا للقتال تحت شعارات أيديولوجية متشددة، ومحاصرة مدن وقرى وقطع الخدمات الأساسية عنها كما يحدث حالياً مع ترهونة وبني وليد ومناطق النواحي الأربع.

كان الجيش الليبي قادراً منذ أبريل 2019 على تحرير العاصمة، ولكنه اختار التريث واستنزاف المليشيات خارجها حتى لا يتحول المدنيون إلى دروع بشرية للجماعات المسلحة. لكن ما يحدث في العام 2011 سارع مجلس الأمن بغرض قائمة بأسماء عدد من رموز النظام على المحكمة الجنائية الدولية بتهم براهم منها القضاء المحلي، وتبين أن أغلبها كان صناعة إعلامية إخوانية قظرية غربية مرتبطة بما سمي آنذاك بالربيع العربي، لكن لا المجلس ولا المحكمة نظراً في ما شهدته ليبيا من جرائم الحرب ضد المدنيين من قبل

كيف كان الغرب سيتصرف لو أن الذي فعل ذلك هو نظام القذافي عندما كان يحكم في ليبيا، أو نظام صدام حسين عندما كان يحكم في العراق، أو نظام بشار الأسد الحاكم في سوريا؟ بالتأكيد أن حرباً سياسية ودبلوماسية واقتصادية وإعلامية وحقوقية كانت ستعلن ضده لأن المتحكمين بالقرار الدولي يعتبرونه نظاماً مارقاً، أما حكومة السراج فلا أحد يحاسبها على حصارها للمدنيين، ولا على انتهاكات ميليشياتها في حق المدن أو القرى التي تدخلها، ولا استباحتها للممتلكات العامة والخاصة، وبئها الربغ في صفوف المواطنين العزل.

وعندما استدعى السراج قوات تركية والآفا من المرتزقة السوريين والمتمردين المتشاكين ليدفع بهم لمقاتلة شعبه، لم يحرك العالم ساكناً، ليس فقط لأنه منشغل بأزمة فايروس كورونا، ولكن لأن هناك ازدواجية للمعايير يتعامل بها العالم مع الأوضاع في البلاد. هل يعقل أن يموت مرضى الفضل الكلوي في ترهونة بسبب قطع الكهرباء على المدينة منذ أكثر من أسبوعين؟ وهل يعقل أن تحرم النساء الحوامل من الولادة تحت الرعاية الطبية في المستشفيات، ويحرم الأطفال من الحليب، ومرضى السكري والضغط والقلب من الدواء، فقط لأنهم يعيشون في مدينة مغضوب عليها من قبل فايز السراج وجماعة الإخوان والمليشيات؟

النواحي الأربع المحيطة بطرابلس، وفي مدينة ترهونة، حيث لا كهرباء ولا اتصالات، ولا مؤونة ولا دواء، والسبب أنها مناطق خاضعة حالياً لسيطرة الجيش الوطني؟

عندما استدعى السراج قوات تركية وآفا من المرتزقة ليدفع بهم لمقاتلة شعبه، لم يحرك العالم ساكناً، ليس فقط لأنه منشغل بأزمة فايروس كورونا، ولكن لأن هناك ازدواجية للمعايير يتعامل بها العالم مع الأوضاع في البلاد.

هل يعقل أن يموت مرضى الفضل الكلوي في ترهونة بسبب قطع الكهرباء على المدينة منذ أكثر من أسبوعين؟ وهل يعقل أن تحرم النساء الحوامل من الولادة تحت الرعاية الطبية في المستشفيات، ويحرم الأطفال من الحليب، ومرضى السكري والضغط والقلب من الدواء، فقط لأنهم يعيشون في مدينة مغضوب عليها من قبل فايز السراج وجماعة الإخوان والمليشيات؟

ضريبة التفريط الجزائري في الاتحاد المغاربي

الجزائرية الأميركية قد وقعت في 17 جوان سنة 1815. وبدلاً من إجراء الجزائر للمشاورات العاجلة مع الشركاء في الاتحاد المغاربي والاتحاد الإفريقي لمواجهة هذه المخططات، فقد بدأ فصل داخل أجنحة النظام الجزائري يتعامل مع هذه المشكلة المستجدة بشكل سلمي ينتظر أن تكون له تداعيات خطيرة على ما تبقى من العلاقات الجزائرية المغربية الهشة.

وفي هذا الشأن نجد أفراداً ينتمون إلى الجناح المتمركز جزائرياً يسربون لوسائل الإعلام تصريحات تروج لعدم أهمية الأنتيوب الثاني الذي يربط الجزائر بإسبانيا عبر الأراضي المغربية، وذلك للتجديد بوقف الجزائر لهذا الخط قريباً، وهناك أيضاً نوايا مبيتة لدى هذا الجناح نفسه لتشجيع تغيير خط الأنتيوب الناقل للغاز الجزائري إلى إيطاليا أيضاً وإبعاده عن الأراضي التونسية بحجة "جزارة" النفط الجزائري والحفاظ على جزء من المستحقات التي يستفيد منها الشعب التونسي الشقيق. في هذا المناخ ندرك أنه إذا نجح هذا الجناح في مساعيه فإن المنطقة المغربية ستشهد تغييرات سلبية، وسوف تقع الجزائر في فخ المخططات الغربية التي ما فتئت تسعى إلى تمزيق الفضاء المغاربي.

أدنى شك بإبعا من إسبانيا وغض الطرف من قبل الاتحاد الأوروبي. وفي هذا الخصوص يرى المحللون السياسيون أن الهدف من هذه الضربة هو تحيين وتفعيل المشاريع الغربية التي كان يخطط لها منذ زمان بعيد لإضعاف المنطقة المغربية وبالتالي تمهيد مخرجات حوار مجموعة 5 زائد 5 التي تضم الدول الواقعة بين الضفتين الشمالية والجنوبية للبحر المتوسط.

التفريط في الاتحاد المغاربي وعدم الاستثمار في العمق الأفريقي هما نتاج للاستسلام الجزائري للمشاكل الجانبية الأمر الذي غيب الرؤية السياسية ذات البعد الإقليمي والدولي

ولا شك أن إرث الصراع القديم للعلاقات الجزائرية/الأميركية في منطقة البحر المتوسط لا يزال حياً في الذاكرة التاريخية رغم أن حرب البحرية

التهديد الأميركي الجيوسياسي والاقتصادي للجزائر، فإن المسؤولين في أجهزة صنع القرار السياسي في أجهزة الدولة الجزائرية لم تصدر عنهم حتى الآن أي ردة فعل صريحة وواضحة تكون في مستوى هذا الحدث. ومن الغريب أن مجلس الأمن للدولة الجزائرية لم يعد بعد أي اجتماع طارئ بهذه المناسبة لدراسة هذا الحدث الجديد ولتحديد طرق التعامل معه، وأكثر من ذلك فإن مجلس الوزراء الجزائري لم يحرك ساكناً وكذلك هو حال البرلمان الجزائري، بغرفته السفلى والعليا، علماً أن تهديد صادرات الغاز الجزائري يعني في الواقع أن تأثيراته السلبية ستؤدي لا محالة إلى خلخلة النسيج الاجتماعي الوطني من الأساس في المدى المنظور، وخاصة في ظل تفاقم البطالة وتدهور مستوى المعيشة فضلاً عن عدم الاستقرار السياسي.

ويبدو أن التلويح الجزائري مؤخراً بالانضمام إلى طريق الحرير الصيني هو الرد الضمني المحتشم والوحيد على التحرك الأميركي - الإسباني والذي لن يكون فعالاً على المدى القريب على الأقل. وفي الحقيقة فإن هذه الضربة الموجهة للجزائر ليست صادرة فقط عن الجانب الأميركي، بل إنها قد تمت دون

اختراقات متعددة وأخرها الإختراق الذي حدث لها في هذا الأسبوع جراء تمكن الولايات المتحدة من زحزحتها من

استراتيجية تتكون من أكثر من 52 دولة تدرب على مساحة ثاني أكبر قارة في المعمورة، يربط بينها تاريخ فضائي وتوفر لها ثروات مادية وحضارية هائلة. وفي الواقع فإن التفريط الجزائري في الاتحاد المغاربي وعدم الاستثمار المادي والثقافي في فضاء العمق الإفريقي هما نتاج للاستسلام الجزائري للمشاكل الجانبية الأمر الذي غيب لدى الجزائر الرؤية السياسية ذات البعدين الإقليمي والدولي المترابطين، ولقد تزامن هذا الموقف السلبي للأسف مع تراكم النكوص إلى السياسات التي تعيد إنتاج عنصرين مثيرين، وهما القطرية النرجسية الضيقة، واتخاذ سياسات الإبقاء على الحدود المغلقة وجعلها معياراً للتعامل السياسي والاقتصادي والثقافي. وأدت مثل هذه السياسات السلبية إلى تعريض الجزائر إلى

مكانها الأول في علاقتها النقطية بإسبانيا، وبذلك صارت أميركا تسيطر على الحصة التي كانت تتمتع بها الجزائر على مدى ثلاثين سنة. رغم هذا

أزراج عمر
كاتب جزائري

تُضع الجزائر، منذ سنوات طويلة، فرص بناء السياسة العملية التي تجعلها تحافظ على استقرارها الداخلي ضمن محور فضائها المغربي والأفريقي العربي. من الملاحظ في هذا الخصوص أن العلاقات الجزائرية بدول أوروبا المتاخمة لها من جهة شمال البحر المتوسط، وهي فرنسا وإسبانيا وإيطاليا بشكل خاص، تتعرض للهزات جراء عدم خضوعها لمنطق التعاون المتكافئ البعيد عن الهيمنة الأوروبية الغربية اقتصادياً وثقافياً وتبادلاً تجارياً من جهة، وبسبب ضعف موقف الجزائر الذي يعاني من خلل جوهري يتمثل في السلوك الأحادي الذي يمارسه النظام الجزائري والذي يسهل على أوروبا والغرب إختراقه وتذجيته في أي وقت. وفي الحقيقة فإن الأحادية في الممارسة السياسية الخارجية الجزائرية تمنع بشكل ملفت للنظر من عدم انخراط الجزائر في سياسات التنسيق الجدي مع محيطها الحيوي ضمن إطار التفاعل التكاملي المصري مع الاتحاد المغربي والاتحاد الأفريقي، بما يؤدي إلى تشكيل قطب قوي موحد مؤسس على قوة

